

مسلمو سريلانكا يعيشون في خوف وتمييز في ظل نظام ديمقراطي علماني له تاريخ من الفشل في تأمين حقوق "الأقليات" الدينية

(مترجم)

الخبر:

في يوم الاثنين 3 حزيران/يونيو، استقال جميع الوزراء المسلمين التسعة في حكومة الرئيس مايتريبالا سيريسينا من مناصبهم، بعد اتهامهم للحكومة السريلانكية بالفشل في ضمان سلامة الجالية المسلمة في البلاد من هجمات الصدام التي تلت تفجيرات الأحد في عيد الفصح. وجاءت هذه الاستقالات بعد أن تظاهر الآلاف من الأشخاص بقيادة الرهبان البوذيين والجماعات المتشددة الطائفية في مدينة كاندي، مطالبين بطرد حاكمين إقليميين مسلمين ووزير واحد اتهموهم بعلاقات مع المفجرين المزعومين. ومنذ الهجمات التي وقعت في نيسان/أبريل، عاشت الجالية المسلمة في سريلانكا في ظل سحابة من الشك والخوف، حيث اتهمت معتقداتهم الإسلامية بالتورط في التطرف. لقد واجهوا جواً من الترهيب والتهديد والمضايقات والشيطنة والتمييز، وكانت هناك سحابة من الكلام المليء بالكرهية والأخبار المزيفة فيما يتعلق بالمسلمين والإسلام والتي تم نشرها على وسائل التواصل وغيرها من وسائل الإعلام. في يومي 12 و 13 أيار/مايو، اندلعت حشود من السنهالية في 24 بلدة على الأقل في غرب سريلانكا، ونهبت وهاجمت ممتلكات المسلمين بالحجارة والسيوف والقنابل الحربية انتقاماً من تفجيرات عيد الفصح، ودمرت أكثر من 540 منزلاً ومحلاً ومسجداً يملكها المسلمون، وما يقرب من 100 مركبة وفقاً للجمعيات الخيرية المحلية. كما قتل العديد من المسلمين الأبرياء في موجة العنف الأخيرة. وقد ذكر الكثيرون أن ضباط الشرطة والجيش، وهم أيضاً من الأغلبية البوذية في البلاد، راقبوا ببساطة هذه الهجمات وفشلوا في وقف العنف. بموجب قوانين الطوارئ الحالية، قامت قوات الجيش أيضاً بتفتيش منازل المسلمين بشكل تعسفي، ليس فقط بحثاً عن أسلحة، ولكن بحثاً عن أي كتب ثقافة إسلامية أو أقراص مدمجة ذات طبيعة سياسية ويمكن أن تؤدي بأولئك الذين يمتلكونها إلى السجن الفوري. إلى جانب كل هذا كانت هناك مقاطعة للشركات الإسلامية، وتمييز صريح ضد المسلمين في التوظيف والتعليم. كما تعرضت النساء المسلمات وبناتهن للضغوط لإزالة الخمار عند حضور المقابلات في المدارس. علاوة على ذلك وإلى جانب حظر النقاب الذي فرضته الحكومة بالفعل، تم اقتراح فرض حظر على الخمار والجلباب على بعض العاملات في الحكومة.

التعليق:

يفخر ساسة سريلانكا في كثير من الأحيان بأن لديهم واحدة من أقدم الديمقراطيات في العالم. ومع ذلك، بالإضافة إلى تاريخها الهش في الماضي من العلاقات بين مختلف الطوائف العرقية والدينية، فإن هذا الوضع يسلط الضوء على مستقبل متقلب وخطير لا يمكن التنبؤ به في ظل هذا النظام الوضعي وفي ظل الديمقراطية، حيث يمكن أن تخضع حقوق الطوائف الدينية الصغيرة إلى تحيزات الأغلبية ونزوات السياسيين الانتهازيين. وقد دعم العديد من المسلمين حكومة سيريسينا الحالية في السلطة في الانتخابات الرئاسية لعام 2015، على أمل أن يعني ذلك إنهاء الحكم الجماعي لنظام راجاباكسا. ولكن في الواقع، صرح العديد من المعلقين أن تصويت المسلمين كان

عاملاً فعالاً في انتصار سيريسينا في السلطة. ومع ذلك، فإن الأحداث السياسية الحالية يجب أن تؤكد للجالية المسلمة كيف أنه في ظل النظام الديمقراطي العلماني، فإن السياسيين من جميع الأشكال سوف يركبون الموجة الشعبية ويلتمسون التحيزات والحركات المثيرة للانقسام لمختلف القطاعات من ناخبهم للفوز بالأصوات، بغض النظر عن الكيفية البغيضة ووجهات نظرهم. في الواقع، تم إطلاق سراح الراهب البوذي المتشدد وزعيم المجموعة البوذية القومية المتطرفة (القوة البوذية أو BBS)، غالا جودا أثير غاناسارا، الذي اتهم منذ فترة طويلة بالتحريض على الكراهية والعنف ضد المسلمين. شهر من السجن وأطلق سراحه من عقوبة بالسجن لمدة ست سنوات بسبب عفو رئاسي من سيريسينا. الانتخابات الرئاسية المقبلة في البلاد في كانون الأول/ديسمبر، على الأرجح، لعبت دوراً مهماً في القرار. في الواقع، تعد الجالية المسلمة في سريلانكا حالياً أحدث كرة قدم سياسية في اللعبة التي يتم لعبها بين العديد من السياسيين والأحزاب لكسب التأييد مع الرهبان والجماعات البوذية القوية سياسياً ومؤيديهم استعداداً لهذه الانتخابات المقبلة. الرهبان البوذيون والجماعات نشير الهستيريا والخوف ضد المسلمين، وتذكي نيران الكراهية والانقسام الطائفي. كيف يمكن لأي مسلم، بل أي طائفة دينية أو عرقية، أن تؤمن أن حقوقهم يمكن أن تكون آمنة في ظل هذا النظام، أو من خلال الانخراط في العملية الديمقراطية التي لا تقدم شيئاً سوى وهم وعود واردة من الأمن وحماية الحقوق. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: 39]

لقد رأينا القصة نفسها في فرنسا وبلجيكا وسويسرا والدنمارك والهند ودول ديمقراطية علمانية أخرى، والتي فرضت حظر الخمار أو النقاب أو غيرها من الحظر على المعتقدات والممارسات الإسلامية، كيف يمكن لرفاهية وحقوق المسلمين أن تكون موجودة اليوم وتذهب غداً بناءً على أهواء أي حاكم أو حزب في السلطة؟ في الواقع، لقد أدرك المسلمون في سريلانكا بشكل متزايد أنه في ظل هذا المناخ المشحون بشدة ضد المسلمين، لا يوجد شيء مطروح عندما يتعلق الأمر بانتهاك حقوقهم ورفاهيتهم!

قال النبي ﷺ: «لَا يُدْعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»، بالتأكيد من خلال هذه الكلمات من رسولنا الحبيب وكذلك الحقائق السياسية التي لاحظناها لا بد أن تكون الدول الديمقراطية في جميع أنحاء العالم بمثابة تذكير صارخ لنا كمسلمين بأن أمننا وحقوقنا لن تكون مضمونة بموجب أي نظام حكم من صنع الإنسان. بدلاً من ذلك، فإن الدولة الوحيدة التي ستدافع عن مصالحنا، وحماية رفاهيتنا، وضمان مستوى معيشي جيد وتزويد المؤمنين ببيئة آمنة يمكننا من خلالها ممارسة جميع معتقداتنا الإسلامية بالكامل دون مضايقة أو خوف، هي القيادة الإسلامية الحقيقية دولة الخلافة، التي تحكمها فقط أحكام الله سبحانه وتعالى. من المؤكد إذن أنه ينبغي لنا كمسلمين أن نعطي لذلك انتباهنا الكامل ونبذل جهودنا الكاملة.

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

د. نسرین نواز

مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير